وهولاء اختلفوا في دخولهم في اسم الزهاد في الدنيا كما سبق ذكره ولا عقاب عليهم في ذلك الا انه ينقص
من درجاتهم في الاخرة بقدر توسعهم في الدنيا قال ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من
درجاته عند الله وان كان عليه كريما خرجه ابن ابي الدنيا باسناد جيد وروي مرفوعا من حديث عايشة
رضي الله عنها باسناد فيه نظر وروى احمد في كتاب الزهد باسناده ان رجلا دخل على معاوية فكسا
ه فخرج فمر على ابي مسعود الانصاري ورجلا اخر من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فقال احدهما
له خذها من حسناتك وقال الاخر الا من طيباتك وباسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لولا ان
ننتقص من حسناتي لخالطتكم في لين عيشكم ولكن سمعت الله عز وجل عير قوما فقال اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الاية وقال الفضيل بن عياض ان شئت استقل من الدنيا وان شئت استكثر
منها فانما تاخذ من كيسك ويشهد لهذا ان الله حرم على عباده اشياء من فضول شهوات الدنيا وزينتها
وبهجتها حيث لم يكونوا محتاجين اليه وادخره لهم عنده في الاخرة وقد وقعت الاشارة الى هذا
بقوله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
الى قوله والاخرة عند ربك للمتقين وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة وقال لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشر
بوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة وقال وهب ان
الله عز وجل قال لموسى عليه السلام اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا ورخائها كما يذود الراعي الشفيق
ابله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم
يعجل لهم منه شيئا في الدنيا ويشهد لهذا ما خرجه الترمذي عن قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا حماه عن الدنيا كما يظل احدكم سقيمه الماء وخرجه الحاكم
ولفظه ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر واما السابقون بالخيرات باذن الله فهم الذين فهموا المراد من الدنيا وعملوا بمقتضى
ذلك فعلموا ان الله تعالى اسكن عباده ليبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى الذي خلق الموت
والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا قال بعض السلف ايهم ازهد في الدنيا وارغب في الاخرة
وجعل ما في الدنيا من البهجة والنضرة محنة لينظر من يقف منهم ويركن اليه ومن ليس كذلك كما قال

انا جعلنا

انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ثم بين انقطاعه ونفاده فقال وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا فلما فهموا ان هذا هو المقصود من الدنيا جعلوا همهم التزود منها للاخرة التي
هي دار القرار واكتفوا من الدنيا بما يكتفي به المسافر في سفره كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما
لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح عنها ووصى صلى الله عليه وسلم جماعة
من الصحابة ان يكون بلاغ احدهم من الدنيا كزاد الراكب منهم سلمان وابو عبيدة بن الجراح و
ابو ذر وعايشة رضوان الله عليهم اجمعين ووصى ابن عمر ان يكون في الدنيا كانه غريب او
عابر سبيل وان يعد نفسه من اصحاب القبور واهل هذه الدرجة على قسمين منهم من يقتصر
من الدنيا على قدر ما يسد الرمق فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من يفسح لنفسه
احيانا في تناول بعض شهواتها المباحة لتقوى النفس بذلك وتنشط للعمل كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
خرجه الامام احمد والنساي من حديث انس وخرج الامام احمد من حديث عايشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء
والطيب ولم يصب من الطعام قال وهب مكتوب في حكمة ال داود عليه السلام ينبغي للعا
قل ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وسا
عة يلقى فيها اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه وساعة يخلي
بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على تلك الساعات
وفضل بلغة واستجمام للقلوب يعني ترويحا لها ومتى نوى المؤمن بتناول شهوته
المباحة التقوي على طاعة الله كانت شهوته له طاعة يثاب عليها كما قال معاذ رض
اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي يعني انه ينوي بنومه التقوي على القيام في اخر الليل
فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه وكان بعضهم اذا تناول شيئا من
شهوته المباحة واسى منها اخوانه كما روي عن ابن المبارك رحمه الله انه كان اذا اشتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)